الشفاعة بين آراء المفسرين وحقيقتها لدى استنطاق النص القرآني

المدرس الدكتور
وجدان مهدي حسين
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

الشفاعة بين آراء المفسرين وحقيقتها لدى استنطاق النص القرآني

Intercession Between the Opinions of the Commentators & Reality When Examining the Qur'anic Text

المدرس الدكتور
وجدان مهدي حسين
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
Dr.wijdan Mehdi Hussain
General Directorate of Education in Najaf
Kv56ep@gmail.com

الملخص

إن المتأمل للنصوص القرآنية يتلمس كل لفظة اكتسبت معناها بحسب موقعها من السياق، وقد رصد المفسرون ذلك من خلال استنطاق تلك النصوص مبينين دلالة لفظة (الشفاعة) تفسيرياً، وكان المهيمن على آرائهم أنها تكون يوم القيامة وهي مختصة به سبحانه وتعالى أو بإذن منه لبعض من عباده كالأنبياء والملائكة والأولياء وأن لم تصرح الآيات بأسمائهم.

المقدمة

الحمدلله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...انفرد القرآن الكريم عن الكتب السماوية الأخرى بأنه معجزة خالدة غير مقترنة بزمان ومكان معينين، وأنه نزل بلغة العرب، فنظم حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فكان مصدر سعادته...

وحينما نقرأ نصوصه المباركة بتأنٍ وعمق نلحظ حقيقة الشفاعة تنطق بها تلك النصوص بشكل إعجازي، سواء كانت تلك اللفظة ـ الشفاعة ـ ظاهرة في السياق أم مُستنبطة منه، فالظاهرة في السياق حددها الباري عزوجل بحدودٍ وقيود فلم تكن مطلقة، إذ إنَّ الشفاعة لا تكون إلا لمن ارتضى الله دينه متمثلة بالمؤمنين، وعلى ضوء ذلك فإن المشرك والكافر لا تنالهم الشفاعة فقد

غرتهم الدنيا فاتخذوا من دينهم لعباً ولهواً، قال تعالى: ((**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ**))(١)، أما المستنبطة من السياق فلا يمكن أن يدرك كنهها إلا من له القدرة على معرفة حقيقة القرآن وفهم كلماته ودورها في تحريك السياق عبر التأمل والتدبر، قال تعالى: ((**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً**))(٢)، فقد ذكر المفسرون أنَّ المراد من المقام المحمود هو مقام الشفاعة، وغيرها من الآيات التي زخر بها القرآن الكريم(٣).

ونظراً لأهمية الموضوع جاء هذا البحث ليتعقب سياقات النصوص القرآنية التي ضمت إلى ابنيتها لفظة الشفاعة، فحاولتُ استقراء ما فيها لكي أصل إلى غاية البحث في إثبات وجود الكلمة ـ الشفاعة ـ بوصفها بنية حية في السياق وما تعكسه من دلالات مختلفة فضلاً عن ما تناوله اللغويون وعلماء الاصطلاح والمفسرون على وفق ما حدده البحث من خطة، فجاءت الدراسة قرآنية تفسيريه إجرائية تطبيقية موزعة على ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول الذي حمل عنوان: مفهوم الشفاعة في القرآن الكريم، وقد تضمن نظرة تعريفية لمفهوم الشفاعة عند علماء اللغة، وكذلك عند علماء الاصطلاح، أتبعتها ببيانٍ لمفهومها في القرآن الكريم مع ذكر آياتها.

المبحث الثاني: جاء بعنوان الشفاعة عند المفسرين، وتناولت فيه آراء المفسرين فيها.

وقد جاء المبحث الثالث بعنوان: تطبيق اجرائي لآيات الشفاعة على وفق المستوى التركيبي والدلالي من خلال استنطاق النص القرآني، لبيان قدرته التعبيرية بإيصال المعنى المطلوب من خلال تراص الكلمات مع بعضها للإيفاء بدلالة قصدية النص القرآني.

وقد ختمتُ هذا البحث بجملةٍ من النتائج التي توصلت إليها بالاستقراء والتحليل، معتمدة على ما جاء في كتب اللغة والتفسير وعلى مراجع الأدباء والاساتذة المؤلفين لِما له من علاقة بموضوع البحث...

وآخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين

المبحث الأول

مفهوم الشفاعة في اللغة والاصطلاح

الشفاعة في اللغة:

إنّ الجذر التكويني للفظة الشفاعة مشتق من الفعل الثلاثي (شَفَعَ)، وهو من الشفع ضد الوتر، الدال على معانٍ ذكرها علماء اللغة(٤) دارت بين الإعانة والدعاء والاستغاثة والنجدة والتذلل والانضمام إلى الشيء... وقد ارتأى البحث ذكر ما جاء في لسان العرب، إذ أورد ابن منظور ما ذكرته المعاجم بشكل مفصل، فقال: الشفع خلاف الوِتْر، وهو الزوج، شَفَعَ الوَتْرَ من العدد

شَفْعاً: صيّره زَوْجاً... والشَّفيعُ من الأَعْداد: ما كان زوجاً، تقول كان وَتْراً فَشَفَعْتُه بآخر، والشَّفْعُ: ما شُفِعَ به، سمي بالمصدر، والجمع شِفاعٌ، وفي التنزيل: ((**وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ**))، قال الأسود بن يزيد: الشَّفْعُ يَوْمُ الأضْحى، والوَتْرُ يومُ عَرَفَة، وقال عطاء: الوتْرُ هو الله، والشفْع خلْقه، وقال ابن عباس الوْتر آدمُ شُفِعَ بزَوْجَتِه(٥).

ثم أضاف قائلاً: أنَّه قيل في الشفْع والوتْر: إنَّ الأعداد كلها شَفْعُ وَوْتْر... وإنَّ لفظة شفعة تروى بالفتح والضم فيقال شُفْعه وشَفْعه كالغُرفه والغَرْفه، وإنما سميت شَفْعه، لأنها أكثر من واحدة، وهي في الدار والأرض: القضاء لصاحبها(٦).

ثم نقل لنا ما قاله الفارسي: اسْتَشْفَعه طَلَب منه الشَّفاعَةَ، أي قال له كُنْ لي شافِعاً، وفي التنزيل: ((**مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها**))، وقرأ أبو هيثم: مَنْ يَشْفَعُ شَفاعةً حسَنة أي يَزْدادُ عملاً إلى عَمَل(٧).

ويلاحظ من خلال استقراء ما ذكره ابن منظور بما تناولته المصادر اللغوية نجدها مأخوذة من الشَفْع وهو الزوج من الاعداد خلاف الوَتْر، بمعنى أنّه كان وتراً فقرنه (شَفَعَهُ) بآخر فانضم إليه ناصراً له وشافعاً ومغيثاً وناجداً لطالبها من دون الوقوف على معنى واحد بعينه.

ولو تتبعنا القرآن الكريم نجد لفظة (شَفَعَ) وردت بصيغ متعددة (يَشْفَعُ يَشْفَعُون . يَشْفَعُوا . شَافعين . شفيعٌ . شُفَعَاء . شُفعاءكم . شفعاؤنا . شفاعة . شفاعتهم . الشفع) ستة وعشرين مرة وبسور مختلفة(٨).

- **الشفاعة في الاصطلاح:**

تتبع العلماء لفظة الشفاعة وأولوها اهتماماً واضحاً، فكان تعريفهم لها نابع من سعة اطلاعهم، فقد عرفوها:

١ ـ قال القاضي عبدالجبار (ت: ٤١٥هـ): الشفاعة هي مسألة الغير أن ينتفع غيره أو أن يدفع عنه مضرة، ولابدَّ من شافع ومشفوع له، ومشفوع فيه ومشفوع إليه، والفائدة من ذلك وصول المشفوع له إلى حاجته سواء كانت نفعاً يناله من مالٍ وحشمة وتمييز وخلعة، أم من ضررٍ يدفع عنه(٩).

٢ ـ والشفاعة عند ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) (السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم)(١٠). وأيده الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) في ذلك(١١).

٣ ـ وعرّفها السيد محسن العاملي بأنها عبارة عن طلب من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له، فشفاعة النبي (صلى الله عليه وآله) أو غيره عبارة عن دعائه الله تعالى لأجل الغير وطلب منه غفران الذنب وقضاء الحوائج، فالشفاعة نوع من الدعاء والرجاء(١٢)

٤ ـ وقال السيد سابق: الشفاعة (سؤال الله الخير للناس في الآخرة، فهي نوع من أنواع الدعاء المستجاب، ومنها الشفاعة العظمى ولا تكون إلا لسيدنا محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فإنه يسأل الله سبحانه أن يقضي بين الخلق؛ ليستريحوا من هول الموقف، فيستجيب الله له، فيغبطه الأولون والآخرون، ويظهر بذلك فضله على العالمين...)(١٣).

٥ ـ الشفاعة هي (أن يوسّط المجرم أو المتخلف عن القانون المستحق للعقوبة شخصاً ليشفع له في إنقاذه منها، أو يتوسّل من يرغب بالحصول على منافع مادية بشخصٍ ليحقق له أغراضه ومآربه)(١٤).

ومما تقدم نجد علماء الاصطلاح حينما عرّفوا الشفاعة تفننوا في تعريفها بما تجود به قرائحهم، فمنهم من اقتصر على الشفاعة الدنيوية، ومنهم من ركز على الشفاعة الأخروية، ومنهم من جمع بينهما بإزالة ضررٍ أو جلب منفعة سواء كانت في أمور الدنيا أو الآخرة، والهدف من ذلك رفع العقاب عن المذنبين، أخذين بعين الاعتبار المعنى اللغوي، فلم يبتعدوا عنه، فكانت ـ الشفاعة ـ هي السعي في معونة الطالب والانضمام إليه للوصول إلى القوة من بعد الضعف ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوجود الشفيع الذي يتميز بالوجاهة والقدرة على نصرة المظلوم.

المبحث الثاني

الشفاعة عند المفسرين

من خلال تتبع المصادر التفسيرية للشفاعة نجد أولاً: بعض المفسرين(١٥) أعطاها اهتماماً بالغاً، فأفردوا لها مباحثاً بينوا وفصّلوا من خلالها ماهية الشفاعة، وفلسفتها، وفيمن تجري، ومَنْ تقع منه، وبماذا تتعلق، ومتى تنفع، وموقعها في القرآن والسنة... كل ذلك من أجل إزالة كل إبهامٍ يرتبط بالآيات الخاصة بالشفاعة.

ثانياً: وبعض آخر منهم ـ وهم الأغلب ـ وقف وقفة تأمل، فاستنطقوا نصوص القرآن الحاملة لهذه اللفظة مبينين مفهومها بشكل دقيق وبحسب ما يملكون من قدرة معرفية وعلمية معتمدين أسباب النزول وتفسير القرآن بالقرآن للوصول إلى قصديتها، فكانت آرائهم كالآتي:

١ . يرى مجاهد (ت: ١٠٤هـ) الشفاعة تكون للأنبياء والملائكة وكذلك للناس بعضهم لبعض من خلال تفسيره للآية (٨٥) من سورة النساء قال تعالى: ((**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها...**))، فقال الشفاعة الحسنة هي: الشفاعة، والشفاعة السيئة هي شفاعة الناس بعضهم لبعض، وفي الآية (٨٦) من سورة الزخرف قال تعالى: ((**وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ...**))، قال: لا يشفع عيسى وعُزير والملائكة إلا من عَلِم الحق(١٦).

٢ . وعند الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) حقيقة الشفاعة تكون في إسقاط المضار دون زيادة المنافع، فالذين لا تقبل منهم الشفاعة هم الكفار، أما المؤمنون هم الذين يشفع لهم النبي (صلى الله عليه وآله) فيشفعه الله تعالى، ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصلاة(١٧) ثم أضاف قائلاً: وإنما قلنا لا تكون زيادة المنافع؛ لأنها لو استعملت في ذلك لكان أحدنا شافعاً في النبي (صلى الله عليه وآله) إذا سأل الله أن يزيده في كراماته وذلك خلاف الإجماع، والشفاعة ثبت عندنا للنبي (صلى الله عليه وآله) وكثير من أصحابه ولجميع الأئمة المعصومين وكثير من المؤمنين الصالحين(١٨).

٣ . وقد أيد الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) ما آل إليه الشيخ الطوسي معضداً رأيه ببعضٍ من الروايات فقال: (... وما جاء في روايات أصحابنا رضي الله عنهم مرفوعاً إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال إني أشفع يوم القيامة فأشفع ويشفع علي فيُشَّفع ويشفع أهل بيتي فيُشفعون وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع في أربعين من إخوانه كل قد استوجب النار...)(١٩).

٤. ويبيّن الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في تفسيره أن الشفاعة هي أن يستوهب أحد لأحد شيئاً، ويطلب له حاجة... كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار شفعاً، أي صار زوجاً(٢٠).

٥. والشفاعة عند القرطبي (ت: ٦٧١هـ) هي ضمّ غيرك إلى جاهك ووسيلتك، وهي بذلك تعني إظهار المنزلة الشفيع عند المشفَّع، وإيصال منفعته للمشفوع(٢١).

٦ . أما ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) يرى الشفاعة هي السعي والوساطة في حصول نفع أو دفع ضرّ سواء كانت الوساطة بطلب من المنتفع بها أم كانت بمجرد سعي المتوسط ويقال لطالب الشفاعة متشفع، وهي مشتقة من الشفع؛ لأن الطالب أو التائب يأتي وحده فإذا لم يجد قبولاً ذهب فأتى بمن يتوسل به فصار ذلك الثاني شافعاً للأول أي مصيّره مشفعاً(٢٢).

٧ . وقد اعتمد العلامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) على المعنى اللغوي فقال: (الشفاعة من الشفع مقابل الوتر كأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريده، لو لم يكن يناله وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها)(٢٣). وهذا يعني أن الشفاعة هي الانضمام إلى الآخر من أجل نصرته.

وقد يتبادر إلى الذهن أن حضور النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) عند الموت وعند مساءلة القبر واعانتهم على الشدائد هو من الشفاعة، إلا أن العلامة الطباطبائي يثبت بالأدلة القرآنية أنها ليست من الشفاعة عند الله في شيء، وإنما هو من سبيل التصرفات والحكومة الموهوبة لهم بإذن الله سبحانه(٢٤).

ثم يؤكد صاحب الميزان أنها ـ الشفاعة ـ تكون من الأنبياء والأولياء والمقربين من عباده... وأن وقوعها يكون في آخر موقف من مواقف يوم القيامة باستيهاب المغفرة بالمنع من دخول النار أو إخراج بعض من كان داخلاً فيها، باتساع الرحمة وظهور الكرامة(٢٥).

ويتوسع الشيخ مكارم الشيرازي في رؤيته للشفاعة، فهي عنده انضمام الفرد الأقوى والأشرف إلى الفرد الأضعف لمساعدة هذا الضعيف(٢٦). ولم يكتفِ بذلك بل فصّل معناها في العرف والشرع فذكر لها معنيان متباينان(٢٧):

الأول: إن الشفاعة لدى السواد تعني أن الشفيع يستفيد من مكانته وشخصيته ونفوذه لتغيير رأي صاحب قدرة بشأن معاقبة من هم تحت سيطرته فيستعطف أو يغير أفكار صاحب القدرة هذا بشأن ذنب المجرم واستحقاقه للعقاب... وهذا اللون من الشفاعة عند الشيخ مكارم الشيرازي ليست له مكانة في المفهوم الديني على الإطلاق. معللاً ذلك: بأن الله تعالى لا يخطأ حتى يتوسط الشفيع في تغيير رأيه، ولا يحمل تلك العواطف الموجودة في نفس الإنسان كي يمكن إثارة عواطفه.

الثاني: أن يوفر الشخص المشفوع له في نفسه الظروف والشروط التي تؤهله للخروج من وضعه السيء الموجب للعقاب وينتقل عن طريق الشفيع إلى وضع مطلوب حَسَن يستحق معه العفو والسماح.

ويميل مفسرنا الشيرازي إلى المعنى الثاني، لأنه يرى أن هذا النوع من الشفاعة يربي الإنسان، ويصلح الأفراد المذنبين، ويبعث فيهم الصحوة واليقظة.

المبحث الثالث

تطبيق اجرائي لآيات الشفاعة على وفق المستوى التركيبي والدلالي من خلال استنطاق النص القرآني

من أجل معرفة المراد من آيات الشفاعة دلالياً لابدّ من دراسة ظواهرها وسياقاتها بمفردات وتراكيبها عبر المستوى التركيبي لإيصال المعنى المطلوب من خلال تراص الكلمات مع بعضها للإيفاء بدلالة قصدية النص القرآني، وهذا ما سيتضح من خلال استنطاق آياتها وتحليلها بحسب المستويين التركيبي والدلالي.

ولو سلطنا الضوء على الآيات التي ترفض الشفاعة بشكل مطلق بوصفها تطبيقاً اجرائياً نلحظ ما يأتي:

- قال تعالى: **((يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ))**(٢٨).
- قال تعالى: **((يا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ**

الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى* وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ))(٢٩).

• قال تعالى: **((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ))**(٣٠).

تتحدث الآيات (٤٧، ١٢٢) من سورة البقرة عن خطاب لبني إسرائيل بتذكيرهم بنعم الله تعالى عليهم، فجاء الخطاب بأسلوب النداء (يا + بني اسرائيل)، والغاية من هذا النداء أن يتنبه المنادى فيصغي إلى ما يلقى إليه تهيئة وايقاظاً للأمور العظيمة ليدرك المراد منها، ثم اعقبه بالجملة الفعلية المبدوءة بفعل الأمر الصريح (اذكروا نعمتي عليكم) بأسلوب الترغيب ليذكرهم بنعمة التفضيل على بقية البشر فجاء بالجملة الاسمية المؤكدة بـ(إنَّ) المشددة للدلالة على زيادة التأكيد فقال: **((وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ))**، و((اللام) في العالمين للعهد لا للجنس)(٣١) وقيل: (للعموم العرفي، لا للعموم الحقيقي)(٣٢) لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس، والمراد على عالمي زمانهم(٣٣). ومن أجل معرفة مراد الله تعالى من هذه الآيات دلالياً علينا بيان المدخل النظمي المرتبط بالسياق والإحاطة به، فحينما خاطبهم عزوجل بأسلوب النداء كما بينا، فإن هذا لم يكن هو الأول، بل جاء مكرراً لهم، وهذا التكرار كان للاهتمام بالخطاب وما يترتب عليه(٣٤)، فضلاً عن كونه للتأكيد والإيذان بكمال غفلتهم من القيام بحقوق النعمة، وليربط ما بعده من الوعد الشديد به لتتم الدعوة بالترغيب والترهيب(٣٥)، وهذا ما تحقق بوجود الواو (العاطفة)(٣٦) التي ساهمت في ربط الآيات مع بعضها، قال تعالى: **((وَاتَّقُوا يَوْماً))**، فعطف التحذير على التذكير، لأنهم توهموا أن تفضلهم ذاتي وأن تقصيرهم في العمل الصالح لا يضرهم فعقب بالتحذير من ذلك(٣٧).

وبذلك فإن الألفاظ حينما ارتبطت مع بعضها بحسب المستوى التركيبي أنتجت بُعداً دلالياً اتضح من خلاله أنَّ الفائدة من تكرار النداء والتذكير بالنعمة هو (للكافرين بدلالة ما بعده **((وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً))**(٣٨)، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): (إن الله عزوجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها، لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل وكانوا يقولون: نحن ابناء الله وأحباؤه، وأولاد أنبيائه، ويشفع لنا غداً آباؤنا)(٣٩)، فاخبرهم الله تعالى أن نفساً لا تجزي عن نفسٍ شيئاً في القيامة، ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه(٤٠)، وبذلك فأن الله تعالى (آيسهم جلّ ثناؤه مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم،

من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق، وخلافهم أمر الله في اتباع محمد (صلى الله عليه وآله)، وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم، وأخبرهم أنه غير نافعهم إلا التوبة إليه من كفرهم...)[٤١]، ففعل الأمر (اتقوا) هنا له دلالته الاسلوبية التي تدل على التحذير المتسم بالوعيد، المرتبط بـ(واو الجماعة) العائدة على بني إسرائيل بدلالة السياق. ثم جاء التعبير بلفظ (يوماً) ليكون (مفعولاً به للفعل اتقوا)[٤٢] منصوباً على السعة، والتقدير (عذاب يوم) أو (هول يوم)، وقد حذف ذلك وأقام اليوم مقامه[٤٣]، وأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة، وإنما يقع عليه، إذ المعنى اتقوا الآن أي اخشوا الآن يوماً[٤٤]، لما فيه من الحساب والعذاب، والمراد منه (يوم القيامة باتفاق أغلب المفسرين)[٤٥]، وعبّر عنه آخرون بـ(الوقت... مستعينين بالمعنى اللغوي)[٤٦]، وجاء منكراً لزيادة التعظيم.

ثم يأتي النفي ليأخذ دوره في السياق، فجيء بـ(لا): النافية غير عاملة التي أفادت النفي لأنه (جاء بعدها فعل مضارع)[٤٧]، (تجزي، تُقبل، يُؤخذ) لتعطي أثراً دلالياً بعد تكاملها تركيبياً، فكان المعنى: أن يوم القيامة لا يغني فيه أحد عن أحدٍ من الحقوق أو شيئاً من الجزاء، ولا يقبل شفاعة من الكافرين، ولا يؤخذ منهم فداء[٤٨]. لكن الشفاعة رحمة يفيضها الله على عباده من أهل التوحيد.

ونتلمس من لفظتي (نفسٌ) و(نفسٍ) في قوله تعالى: ((**لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً**))، أنهما جاءتا نكرتين في الموضعين، وهما في حيز النفي الذي يفيد (عموم النفوس)، أي لا يغني أحد كائناً من كان، فلا تغني عن الكفار آلهتهم ولا صلحاؤهم على اختلاف عقائدهم بان يحولوا بينهم وبين عقاب الله تعالى بأن لا ينالهم سوء[٤٩]. فالنكرة هنا للتعظيم بدلالة السياق عليها، فكأنما (السياق والمقام، هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها)[٥٠]، فتنكير (نفس)، وتصدير الجملة بالنفي الموحي بالتهديد، لبيان صعوبة الأمر، واستخدام كلمة (شيئاً) نكرة أيضاً، لدلالة التقليل، وعليه فقد تناغمت دلالة التعظيم مع دلالة التقليل للوصول إلى مراد الله تعالى، قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): أي شيئاً يسيراً حقيراً[٥١]، وقال الألوسي: (ت:١٢٧٠هـ): في التنكير من التهويل والإيذان بانقطاع المطامع ما لا يخفي[٥٢].

وإذا تأملنا البناء التركيبي للجملة الفعلية (ولا يُقبل منها شفاعة)، (ولا يؤخذ منها عدل)، نجد التعبير ناسب بين المسند والمسند إليه فجيء بلفظة (شفاعة) مع الفعل (يُقبل)، ولفظة (عدل) مع الفعل (يؤخذ) والشفاعة كما عرفناها هي السعي

والوساطة في حصول نفع أو دفع ضررٍ...، و(العدل) بفتح العين: العوض والفداء سمي بالمصدر؛ لأن الفادي يعدل المفدى مثله في القيمة أو العين ويسويه به(٥٣). وهذا من جمال التعبير القرآني المعجز المناسب للمقام ومقتضى الحال، فقد ناسب بين (يُقبل ـ شفاعة)، (يُؤخذ ـ عدل).

ثم جيء بشبه الجملة (منها) التي حققت هي الأخرى تآلفاً وانسجاماً بين الألفاظ بعضها مع بعض، فكان الضمير (الهاء) عائداً إلى النفس الثانية المجرورة بـ(عن)، أي لا يقبل من نفسٍ شفاعة تأتي بها وعدل تعتاض به(٥٤)، لأن المقصود الأصلي إبطال عقيدة تتصل المجرم من عقاب الله ما لم يشأ الله(٥٥)، ولو حذفنا هذه (الهاء) لأختل المعنى، وعليه فكل لفظة أخذت مكانها في السياق بسبب (الصياغة القرآنية المتينة من حيث اسلوبه وصوره وصياغة تركيبه)(٥٦). وأن تقديم شبه الجملة (منها) على لفظتي (شفاعة)، (عدل) للاهتمام والاختصاص وللتأكيد على عدم قبول الشفاعة والعدل من تلك النفس فـ(الكملة في بنية النص هي التي توجه مسار النص)(٥٧).

ثم جيء بالجملة الاسمية ((**وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ**)) مع أن الجمل التي قبلها كلها فعلية لإفادة الدلالة على الثبات والدوام وللمبالغة، أي أنهم غير منصورين دائماً، ولا عبرة بما يصادفونه من نجاح مؤقت(٥٨). فبطلت هنالك المُحاباة، واضمحلت الشفاعات، وارتفع بين القوم التعاون والتناصر، وصار الحكم إلى العدل الجبار الذين لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء... ولا تنفع فدية وان غلت، ولا تمنع قوة مهما عظمت(٥٩).

وعند التدقيق في سياق الآيتين (٤٨، ١٢٣) من سورة البقرة بما تحمله من الألفاظ والجمل والتراكيب نجد الله تعالى لم يخالف بين الآيتين إلا من حيث الترتيب بين (العدل، الشفاعة)، ففي الآية (٤٨) قدّم (ولا يُقبل منها شفاعة) وأخر ((وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ))، وفي الآية (١٢٣) قدم (ولا يُقبل منها عدل) وآخر لفظة (شفاعة) مسنداً إليها لفظة (تنفعها)، قال ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ): إنه تفنن في الكلام، وقد حصل مع التفنن نكتة لطيفة إذ جاءت الشفاعة مسنداً إليها المقبولية، فقدمت على العدل بسبب نفي قبولها، ونفي قبول الشفاعة لا يقتضي نفي أخذ الفداء فعطف نفي أخذ الفداء للاحتراس(٦٠)، ثم أضاف قائلاً: أما في قوله تعالى ((وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ)) قدّم الفداء، لأنه اسند إليه المقبولية، ونفي قبول الفداء لا يقتضي نفي الشفاعة، فعطف نفي نفع الشفاعة على نفي قبول الفداء للاحتراس أيضاً(٦١).

بعدها يبّن ابن عاشور نفي القبول مرة عن الشفاعة، ومرة عن العدل فلأن أحوال الأقوام في طلب الفكاك عن الجناة تختلف، فمرة يقدمون

الفداء، فإذا لم يقبل قدموا الشفعاء، ومرة يقدمون الشفعاء فإذا لم تقبل شفاعتهم عرضوا الفداء(٦٢).

ومما تقدم نلحظ كل فعل تلاحق مع ما قبله وما بعده من خلال الروابط اللفظية نحو: الواو العاطفة، لا النافية، الضمائر (هم ـ الهاء)، حروف الجر (من ـ عن). اسهم في بناء هذا النص بناءً محكماً لا يمكن فصل كلمة عن اختها لمدى التلاحم والترابط بين الألفاظ، فالكلام لا يكون مفيداً إذا كان مجتمعاً بعضه مع بعض من دون ترابط(٦٣). فالمستوى التركيبي كان له أثراً في انتاج المستوى الدلالي وصولاً لمراد الله تعالى، فوحدة السياق تقضي بأن الهدف من نفي قبول الشفاعة نفياً مطلقاً هو الشفاعة الخاطئة التي كانت تعتقدها اليهود في تلك الفترة بأن أنبيائهم يشفعون لهم وينجونهم من العذاب وهذا محال.

وإذا تنقلنا بين آيات القرآن الكريم نجد جمال التعبير ودقته وتناسقه وتآلفه، إذ إنَّ (معنى أي آية لن يستقيم ويتضح ما لم تقرأ في سياقها وموقعها وبيئتها وكذلك بإدراك سائر العلاقات بين الآية والقرآن كله)(٦٤)، فعند استنطاق قوله تعالى: ((**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**))(٦٥)، نجده يشترك مع ما قبله من الآيات (٤٨، ١٢٣) من سورة البقرة في نفي الشفاعة مطلقاً، وهذا دليل على الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، فقد بينت الآية حالة المؤمنين بخطابهم بـ((**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**)) فمدار الحكم على لفظة ((آمَنُوا))، لأنها سبب في الحصول على أجر الآخرة، بمعنى إذا كانت نتيجة الأجر في الآخرة خيراً (الجنة)، فإنَّ السبب هو الإيمان والاستمرار في التقوى، ثم جاء الفعل ((أَنْفِقُوا)) مباشرة بعدها من دون فاصل للإشارة إلى أحد الواجبات المهمة عليهم وهو الانفاق، وذهب أغلب المفسرين أن ظاهر الأمر في الفعل ((أَنْفِقُوا)) الوجوب، قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): أنه الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به(٦٦)، وبيَّن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) شمولية الآية بالإنفاق الواجب والمستحب؛ لأن ذيل الآية لا يُعتبر تهديد بل هو إخبار عن الحوادث المخوفة يوم القيامة(٦٧)، وعدّ العلامة الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) الاستنكاف عن الإنفاق كفرٌ وظلمٌ(٦٨)، وذكر الشيخ مكارم الشيرازي الوجوب في الإنفاق في الزكاة واصنافها بدليل قوله تعالى: ((**وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**))، فترك الإنفاق نوع من الكفر والظلم وهذا لا يكون إلا في الإنفاق الواجب(٦٩).

وإذا تأملنا النص جيداً نلحظ الأفعال ((آمَنُوا))، ((أَنْفِقُوا)) جاءت تمهيداً للفظة ((يَوْمٍ))، والمراد به ((**يَوْمِ الْقِيامَةِ**)) بدلالة سياق الآية، ذلك اليوم

الذي لا تقدرون فيه على تدارك ما فرطتم، والخلاص من عذابه(٧٠)، ذلك اليوم الذي تنتهي الأعمال إليه، ويتعذر الاستدراك فيه، فلا يتبايع الناس فيه، أي لا يمكن أن يفدي أحد فيه أحد، وسمي بيعاً، لأن الفداء شراء نفسه(٧١) ولا أخلاء يحطون عنهم ما في ذمتهم من الواجب(٧٢)، ولا شفاعة مؤثرة، وهذا كناية عن تعذر التدارك للفائت، لأن المرء يحصل ما يعوزه بطرق هي المعاوضة المعبر عنها بالبيع، والارتفاق من الغير وذلك سبب الخلة أو بسبب توسط الواسطة إلى من ليس بخليل(٧٣).

ولو واصلنا خطاب الله تعالى للمؤمنين نجد سبحانه وتعالى يصف واضع العبادة في غير موضعها أنه كافر ظالم لنفسه، فقد جاء قوله تعالى: ((**وَالْكافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**)) معطوفاً على سابقه بالواو التي حققت ترابطاً في المبنى والمعنى فهي (تعريض وتهديد للمشركين)(٧٤) التاركون للزكاة فقد جعل تركهم للزكاة من صفات الكفار(٧٥) لوضوح ذلك في سياق الأمر بالإنفاق، والناظر في الآية يلحظ التعبير القرآني جاء بالجملة الاسمية (الكافرون هم الظالمون) ولم يقل (الظالمون هم الكافرون)، لأن كل كافر ظالم لنفسه(٧٦)، فجاءت (الكافرون) مبتدأ محصور في خبره، أي ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً(٧٧)، فوضع الكافرون موضعه (تغليظاً لهم وتهديداً)(٧٨)، ذلك التهديد والمهدد به قد جلبوه لأنفسهم بمكابرتهم فما ظلمهم الله لكنهم ظلموا أنفسهم بأنهم صرفوا المال على غير وجهه.

ويفهم من خطاب الله تعالى للذين لا ينفقون المال في وجهه الصحيح ينفى عنهم البيع والخلة والشفاعة مطلقاً يوم القيامة، فالسياق القرآني اكتسب ألفاظاً وجملاً تجلت في مواضعها بحسب القصدية الإلهية.

الخاتمة

بعد انتهاء رحلة البحث مع موضوع الشفاعة بين آراء المفسرين وحقيقتها لدى استنطاق النص القرآني، توصل إلى جملة من النتائج وهي كالآتي:

. حينما استقرأ البحث النصوص اللغوية لمفهوم الشفاعة وجدها متلاحمة مع بعضها، فهي تعني الزوج من الاعداد خلاف الوتر، أي كان وتراً فشفعه بآخر فانضم إليه ناصراً له، وأن علماء الاصطلاح لم يبتعدوا عن هذا المعنى إلا أنهم تفننوا في تعريفها، فمنهم من اقتصر على الشفاعة الدنيوية، ومنهم من ركز على الشفاعة الأخروية، ومنهم من جمع بينهما، برفع العقاب عن المذنبين.

. إنّ الشفاعة ثابتة بنص القرآن الكريم، فقد وردت في ستة وعشرين موضعاً موزعة على

ثمانية عشر سورة.

. أولى المفسرون اهتماماً جلياً بحقيقة الشفاعة، وكان المهيمن على آرائهم أنها تكون يوم القيامة، وهي مختصة به سبحانه وتعالى، أو بأذن منه لبعضٍ من عباده كالأنبياء والملائكة والأولياء، وأن لم تصرح الآيات بأسمائهم. وقد توجت تلك الآراء برأي العلامة الطباطبائي الذي كان امتداد لسابقية، فقد قدّم وفصّل فيها مبيناً وقوعها يكون في آخر موقف من مواقف يوم القيامة، أما حضور النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) عند الموت وعند مساءلة القبر فهو من سبيل التصرفات والحكومات الموهوبة لهم بإذن الله.

. عند النظر والتفحص في المستويين التركيبي والدلالي لآيات الشفاعة نجد القرآن الكريم ربطها بضوابط وشروط معينة، فمنها اختصت به سبحانه وتعالى، ومنها متوقفة على إذن منه جل شأنه، ومنها رفضت الشفاعة بشكل مطلق، وقد كان للسياق دوره الأوفى في الادلاء بمداليل الألفاظ التي اختارها الله سبحانه وتعالى بعناية للوصول إلى قصدية النص.

الهوامش

(١) الأعراف: ٥١.

(٢) الاسراء: ٧٩.

(٣) الصافات: ٢٦ + يوسف: ٩٧، ٩٨+ الدخان: ٤١.

(٤) ظ: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، ٢/ ٩٢٧+ ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ١/ ٦١٩+ ظ: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ٢٧٠ + ظ: مختار الصحاح، الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ٣٤١ + ظ: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، ٧٥٣ + ظ: تاج العروس، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ٢١/ ٢٧٩.

(٥) ظ: لسان العرب، ٧/ ١٣٥.

(٦) ظ: م. ن، ٧/ ١٣٦.

(٧) ظ: م. ن، ٧/ ١٣٦.

(٨) ظ: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، ٦٢٣.

(٩) ظ: شرح الأصول الخمسة، ٤٦٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ٤٨٥.

(١١) ظ: التعريفات، ٥٦.

(١٢) ظ: كشف الارتياب، ١٩٦.

(١٣) العقائد الإسلامية، ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(١٤) الشفاعة حقيقة أم خيال، السيد حسن طاهري، ١٧.

(١٥) ظ: الميزان، العلامة الطباطبائي، ١/ ١٣٥ ـ ١٥٠ + ظ: الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي، ١/ ١٤٨ ـ ١٦٤.

(١٦) ظ: تفسير مجاهد، ٨٥، ٢٥٠.

(١٧) ظ: التبيان، ١/ ٢١٣.

(١٨) ظ: م. ن، ١/ ٢١٤.

(١٩) ظ: مجمع البيان، ١/ ٢٢٣.

(٢٠) ظ: مفاتيح الغيب المعروف بـ(التفسير الكبير)، ٣/ ٥٥.

(٢١) ظ: الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٣٧٨.

(٢٢) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ٤٧٠.

(٢٣) الميزان في تفسير القرآن، ١/ ١٣٥.

(٢٤) ظ: الميزان في تفسير القرآن ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠. ـ (النساء/ ١٥٨+ الأعراف/ ٤٦، ٤٩+ الاسراء/ ٧١).

(٢٥) ظ: م. ن، ١/ ١٥٠.

(٢٦) ظ: الأمثل، ١/ ١٤٩.

(٢٧) ظ: م. ن، ١/ ١٤٩.

(٢٨) البقرة: ٤٧ . ٤٨.

(٢٩) البقرة: ١٢٢ . ١٢٣.

(٣٠) البقرة: ٢٥٤.

(٣١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٤٦٦.

(٣٢) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ١/ ٩٤.

(٣٣) لعل بعض يتصور أن هذا التفضيل صفة أبدية مستمرة على مر العصور، لكن دراسة آيات القرآن تبين أن هذا التفضيل هو تفضيل بني اسرائيل على غيرهم من أفراد عصرهم ومنطقتهم، لا تفضيلاً مطلقاً، فالقرآن الكريم يخاطب المسلمين في آية أخرى قال تعالى: **((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ))** آل عمران/ ١١٠. ظ: الأمثل، ١/ ١٤٦.

(٣٤) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ٤٦٦.

(٣٥) ظ: روح المعاني، الالوسي، ١/ ٢٥٠.

(٣٦) اعراب القرآن، الكرباسي، ١/ ٣٦٢+ ظ: اعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ١/ ١٠٠.

(٣٧) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ٤٦٨.

(٣٨) المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي، ١/ ١٣٨.

(٣٩) جامع البيان، ١/ ١٩٩.

(٤٠) ظ: م. ن، ١/ ١٩٩.

(٤١) ظ: جامع البيان، الطبري ١/ ١٩٩.

(٤٢) اعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ١/ ١٠١.

(٤٣) ظ: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي ١/ ١٣٨.

(٤٤) ظ: اعراب القرآن، الكرباسي، ١/ ٣٦٣.

(٤٥) ظ: جامع البيان، ١/ ١٩٦ + ظ: الكشاف، الزمخشري، ١/ ١٦٤ + ظ: انوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١/ ٦٠ + ظ: فتح القدير، الشوكاني، ١/ ١٨٩.

(٤٦) ظ: لسان العرب، ابن منظور، ١٥/ ٤٥٢ + ظ: روح المعاني، الالوسي، ١/ ٢٥١.

(٤٧) دراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس، ٧٣.

(٤٨) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/ ٦٠.

(٤٩) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ١/ ٦٠ + ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٤٦٩.

(٥٠) الطراز، العلوي، ٢/ ١١.

(٥١) ظ: فتح القدير، ١/ ١٨٩.

(٥٢) ظ: روح المعاني، ١/ ٢٥١.

(٥٣) ظ: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي، ١/ ١٣٨ + ظ: الأمثل، الشيخ مكارم الشيرازي ٢/ ١٦٥.

(٥٤) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١/ ٦٠+ ظ: فتح القدير، ١/ ١٨٩.

(٥٥) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ٤٦٩.

(٥٦) الأداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية، والتطبيق، د. صباح عنوز، ١٢.

(٥٧) اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية، د. صباح عنوز، ٢٣٢.

(٥٨) ظ: اعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ١/ ١٠١.

(٥٩) ظ: جامع البيان، الطبري، ١/ ٢٠١ + التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ١/ ٩٦.

(٦٠) ظ: التحرير والتنوير، ١/ ٦٧٩.

(٦١) ظ: م. ن، ١/ ٦٧٩.

(٦٢) ظ: التحرير والتنوير ١/ ٦٨٠.

(٦٣) ظ: بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة، ٧٤.

(٦٤) الوحدة البنائية للقرآن المجيد، طه جابر العلواني، ١٨.

(٦٥) البقرة: ٢٥٤.

(٦٦) ظ: الكشاف، ١/ ٣٢١.

(٦٧) ظ: مجمع البيان، ١/ ٣٦٠.

(٦٨) ظ: الميزان، ١/ .

(٦٩) ظ: الأمثل، ٢/ ١٦٥.

(٧٠) ظ: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ١/ ٤٦٣.

(٧١) ظ: معالم التنزيل، البغوي، ٣/ ٣١٠.

(٧٢) ظ: الكشاف، الزمخشري، ١/ ٣٢٦.

(٧٣) ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٤٨٩.

(٧٤) م. ن، ١/ ٤٨٩.

(٧٥) ظ: الكشاف، ١/ ٣٢٦ + ظ: فتح القدير، الشوكاني، ١/ ٤٦٣.

(٧٦) ظ: فتح القدير، الشوكاني ١/ ٤٦٣.

(٧٧) ظ: مختصر ابن كثير، ابن كثير، ١/ ٩٩.

(٧٨) الكشاف، للزمخشري، ١/ ٣٢٦ + ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/ ٤٨٩.

المصادر والمراجع

- **خير ما نبتدأ به القرآن الكريم**
- أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية شعر جميل بثينة انموذجاً، الدكتور صباح عباس عنوز، دار الضياء، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
- الاداء البياني في لغة القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، الدكتور صباح عباس عنوز، التميمي للنشر، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، كمال الملك للنشر، مطبعة سليمان زاده، ط١، ١٤٢٥هـ.
- إعراب القرآن، محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، منشورات ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي (ت: ١٣٥٢هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
- بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة، دار الشروق، مصر، ط١، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محي الدين أبو منفي السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ .
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، قدم له المحقق الشيخ اغا بزرك الطهراني، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١.
- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد. باكستان.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لإحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أبو أسحاق إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦هـ.
- دراسات في الادوات النحوية، د. مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م.
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار أحمد (ت: ٤١٥هـ)، حققه: عبد الكريم عثمان، الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ .

- الشفاعة حقيقة أم خيال، آية الله السيد حسن طاهري الخّرم آبادي، نقله إلى العربية: رعد الحجّاج، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ط١، طهران، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت: ٣٤٩هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
- العقائد الإسلامية، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط٢، ١٤١٠هـ . ١٩٩٧م.
- في رحاب أهل البيت (عليهم السلام): (الشفاعة)، الشيخ عبدالكريم البهبهاني، لجنة البحوث، المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، ط٣، بيروت، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
- القاموس المحيط، مجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨٠٧هـ)، إعداد: محمد عبدالرحمن المرعشي، رتبه وصححه ابراهيم شمس الدين، شركة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م.
- كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
- الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ ، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- كشف الارتياب، السيد محسن الأمين الحسيني العاملي (ت: ١٣٧١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ) اعتنى به الدكتور خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨هـ)، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٦هـ . ١٣٧٤ش.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبدالقادر بالرازي (ت: ٦٦٦هـ)، دار الرسالة، الكويت.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرشي، دارطيبة، السعودية، ط٢، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن الحسين أحمد بن فارسي بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الدار الإسلامية، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م.
- مفاتيح الغيب أو ما يسمى بـ(التفسير الكبير)،

أبو عبدالله فخر الدين محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط٣، ١٤٣٠هـ.

- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- مفهوم الشفاعة في القرآن (محاضرات)، السيد كمال الحيدري، بقلم محمد جواد الزبيدي، دار فرقد، ستاره، ط٢، ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م.
- منهج البحث بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور علي زوين، مطبعة بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، تحقيق: الشيخ آباد باقر سلمان، قدم له: السيد كمال الحيدري، دار التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، حققه: زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

Intercession Between the Opinions of the Commentators & Reality When Examining the Qur'anic Text

Dr. Wijdan Mahdi Hussein

Abstract

The contemplator of the Qur'anic texts touches every word that has acquired its meaning according to its position in the context, and the commentators have monitored this by examining these texts, showing the meaning of the word (intercession) explanatory, and the dominant of their opinions was that it will be on the Day of Resurrection and it is specific to Him Almighty or with His permission to some of His servants such as the prophets, the angels and the guardians, and that the verses did not state their names.